

(2)

حوكمة شكل المنافسة في كأس العالم قطر-2022

(العدالة بالمنظور الرياضي)

لا تختلف العدالة بمفهومها القانوني عن الرياضي؛
فالقاعدة التي تُنظّم النشاط الرياضي يجب أن تكفل
للأعب أكبر قدرٍ مُمكنٍ من المساواة والحرص على
تفوّقه وسلامته وحفظ نقاطه.

هذه العدالة الرياضية لا يمكن تحقيقها عبر الأعراف
التحكيمية الغامضة، حيث إنها قد تختلف بين الدول.

بناءً عليه، فقد كان لا بدّ على الاتحاد الدولي لكرة
القدم فيفا FIFA من وضع قواعدٍ خاصّةٍ بشكل منافسة
كرة القدم خلال كأس العالم الحالية قطر 2022.

وقد اتخذت المنافسة شكلاً منضبطاً ضمن 32 منتخباً
لكرة القدم، بينها منتخب قطر المستضيف للبطولة، ثم
31 منتخبٍ آخر (1-10).

لكن مقاعد التأهل لكأس العالم لم توزّع وفقاً للتعداد
السكاني، بل تمّ توزيعها وفق لائحة كأس العالم دون
توضيح معايير تقييم الأداء التي أدّت إلى عدد المقاعد
(10-4)؛ حيث نجد قارة آسيا لها 4.5 مقعد، رغم
ضخامة عدد السكان بالنظر إلى سكان العالم، ونجد
أمريكا الجنوبية تملك 4.5 مقعد رغم أنّ العديد من

أبطال كأس العالم منها وأهم أساطير كرة القدم من أبنائها، فيما تملك أوروبا 13 مقعداً.

ثم كان التساؤل الأساسي عن عدالة توزيع المنتخبات المتأهلة وفق المقاعد المحددة على مجموعات الدور الأول، والتي تضم 4 منتخبات يلعبون 3 جولات وتحتسب النقاط 3 للفائز، ونقطة واحدة للمتعادل، ولا شيء للخاسر (4-11).

أجابت لائحة كأس العالم عن هذا التساؤل بأن توزيع المنتخبات على مجموعات الدور الأول يتم بالقرعة، لكن: "مع مراعاة العوامل الرياضية والجغرافية قدر الإمكان" (2-10) + (3-11)؛ أي أن الفيفا لم تلزم نفسها بمعايير واضحة إزاء تقسيم المنتخبات إلى شرائح ضمن المجموعات، ولم توضح الماهية التفضيلية لهذه الشرائح.

الأمر اللافت أيضاً هو أن لائحة كأس العالم لم تسمح لأي منتخب بالاعتراض على قرعة دور المجموعات، حيث اعتبرت الفيفا بأن: "تشكيل المجموعات ومدة المنافسة النهائية قطعية وإلزامية" (3-10)؛ رغم أن الفيفا لم تكن لتضار شيئاً إذا بحثت اعتراض أي منتخب على عدم عدالة تصنيفه وفق معايير اللجنة التي نفذت القرعة.

أمّا القاعدة البارزة في دور المجموعات هي ضرورة لعب آخر مباراتين من ذات المجموعة في نفس الوقت (11-5)؛ وذلك حرصاً على عدم وجود تلاعب بالنتائج.

فيمكن للفريق الذي انتهت مباراة منافسه أولاً، أن يحتسب النتيجة التي تؤهله وعدد الأهداف التي يحتاجها مع منافسه في المباراة الأخيرة، ثم يتفقد بشكل مباشر أو غير مباشر على اللعب المصطنع وصولاً إلى النتيجة التي تؤهلهما معاً، الأمر الذي ينتهك عدالة المنافسة الرياضية بالصميم.

وقد حدثت في بطولات كأس العالم شبّهاتٍ لمثل هذه التلاعبات قبل تطبيق نظام الوقت نفسه للمباراتين الأخيرتين.

وبعدها يتأهل من كلّ مجموعة المنتخب الذي يحصل على المركز الأول والثاني (11-6)، وعلى اعتبار أن المجموعات هي 8، والعدد الكلي للمنتخبات هو 32، فإنّ المتأهلين للدور الثاني يبلغ عددهم 16 منتخباً.

لكن الإشكالية التنظيمية في مرحلة المجموعات تظهر في حالة تساوي منتخبين أو أكثر بالنقاط في ذات المجموعة، فكيف يتم التفضيل بين المنتخبات في هذه الحالة؟

أجابت لائحة كأس العالم على هذا التساؤل عبر وضع معاييرٍ للتفضيل بين المنتخبات المتساوية بالنقاط كالتالي (12):

1. **فارق الأهداف؛** أي يتمُّ طرح الأهداف المُسجَّلة من الأهداف المُستقبَلة، ويكون الناتج هو الفيصل؛ فإذا سجَّل منتخبٌ مُعيَّن 10 أهداف، وتلقى 5 أهداف، فيكون فارق الأهداف لديه هو +5.

2. **عدد الأهداف؛** فهنا إذا تساوى منتخبين بنسبة فارق الأهداف (ولنفرض أنها +5)، فإنَّ الفيصل سيكون لعدد الأهداف؛ فمثلاً إذا حَصَلَ المنتخب (أ) على نسبة +5 لتسجيله 12 هدف واستقباله 7 أهداف، فإنه سيتفوق على المنتخب (ب) الذي سجَّل 10 أهداف واستقبل 5 أهداف، رغم أنهما متساويان بفارق الأهداف +5.

3. **حسن السلوك؛** فإذا تساوى منتخبان بفارق الأهداف وعدد الأهداف في المجموعة وبين المنتخبات المعنية، فيُحتَكَمُ لحسن السلوك، وهو معيار يتمُّ تحديدهُ وفق عدد البطاقات الصفراء والحمراء.

4. القرعة: وذلك إذا تساوى منتخبان بكلّ المعايير السابقة.

وبعد انتهاء الدور الأول (دور المجموعات)، تبدأ الأدوار الإقصائية (7-11)؛ حيث تلعب المنتخبات المتأهّلة من مجموعاتها مباراةً فاصلةً في دور خروج المغلوب (دور الـ 16)، وذلك مع منتخب متأهلٍ آخر، ثم يتأهّل الفائز منها إلى الدور ثمن النهائي، وبعدها ربع ثم نصف النهائي، وصولاً إلى المباراة النهائية (1-11).

وفي الواقع، فإنّ كثيراً من المنتخبات التي لعبت في كأس العالم أصابها الظلم لأنّها لم تمتلك سوى فرصة واحدةً للتأهّل خلال مباراةٍ واحدةٍ قد يحدث فيها خطأٌ تحكيميٌّ أو أيّ إصابةٍ للاعبِ هامٍّ؛ بينما نجدُ دور خروج المغلوب في مسابقات الاتحاد الأوروبي يُلعبُ على مرحلتين مباراةً للذهاب وأخرى للإياب.

بالمحصّلة، فإنّ كأس العالم ليست مجرد بطولة رياضية، بل هي مهرجانٌ ثقافيٌّ وحضاريٌّ واستثماريٌّ عالميٌّ، ولا بدّ من توضيح القواعد التي تحكم شكل البطولة أكثر، وزيادة مستوى عدالتها لأقصى مستوى.

حيث إنّ خسارة أيّ منتخبٍ لمباراةٍ هامّةٍ وفقدانه أحقية التأهل للدور الموالي، لا تُشكّلُ خسارةً رياضيةً فقط، بل إنّها خسارةٌ تمتدُّ إلى وجدانِ شعبٍ كاملٍ يعيشُ على أمل

التأهّل وراء مُنتخبِهِ، وخسارةٌ لمظهرٍ ثقافيٍّ ورياضيٍّ
وحضاريٍّ على مستوى العالم.